

اللغوية على سلسلة الكلام وهو يقيّمها حسب السلم التالي (٢٧) :

الصياغة الفنية وتنقسم إلى شعر ونثر ، أما الشعر فيتفرع إلى رجز وغير رجز ، وأما النثر فينقسم إلى مطلق ومقيّد ثم يصير المقيّد إلى مزدوج وغير مزدوج :

أما داخل هذا السلم فإن الجاحظ يكاد يجعل من الشعر رمزا للخلق الأسلوبى الأوفى (٢٨) لذلك نراه يخص نقد الأسلوب النثرى ببعض المقاييس المستقاة من خصائص الحياكة الشعرية كأن يكون الكلام قائما على «الشماثل الموزونة» (٢٩) حتى يكتب ميزة الايقاع المقطعي ، وهذا ما يعلل الوصية الفنية المبدئية : «إن استطعتم أن يكون كلامكم كلّه مثل التوقيع فافعلوا» (٣٠) .

فإذا خرجنا من السياق الداخلى لسلم التصنيف وجدنا الجاحظ يعود إلى بعض أسس التقد الأسلوبى بما يستوعب كل عمليات الابداع الفنى ، وأبرز ما يقدّمه في هذا السياق مبدأ إحكام أجزاء الكلام في مستوى الجمل أو العبارات، فيصور لنا عملية البثّ الفنى كصناعة سينما توغرافية أهمّ ما تقتضيه إنّما هو إحكام الصلة بين اللوحات المختلفة، وهذا الاحكام ذو مفهومين متقابلين : يتجسّم حيناً في مبدأ «الوصل» و«الرتق» ويتشكل طورا في مبدأ «الفصل» و«الفتق» (٣١) .

(٢٧) (ج ٣ - ص ٢٩) .

(ج ٤ - ص ٢٨ - ٢٩) .

(٢٨) (ج ١ - ص ٢٨٧) .

(٢٩) (ج ١ - ص ٨٩) .

(٣٠) (ج ١ - ص ١١٥) .

(٣١) (ج ١ - ص ٨٨) .

(ج ٤ - ص ٩٤) .